www.namesWriter.com

مفتاح الجنة

في القرآن والسنة

معاذ الوصابي

المقدمة

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، مكور النهار على الليل ومكور الليل على النهار، والصلاة والسلام على نبيه المختار، سيد الأتقياء وإمام الأطهار، وعلى آله وأصحابه الأبرار، ومن سار على نهجهم واستنّ بسنتهم إلى أن يأتي أَجَلُ الدمار لهذه الدار، ثم أما بعد:

"مفتاح الجنة في القرآن والسُنة"

قِيلَ لِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: أَلَيْسَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنْ لَيْسَ مِفْتَاحٌ إِلاَّ لَهُ أَسْنَانٌ فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ وَإِلاَّ لَمْ يُفْتَحْ لَكَ .[1]

وقال شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله: "وقد جعل الله لكل مطلوب مفتاحا يفتح به: فجعل مفتاح الصلاة الطهور، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق، **ومفتاح الجنة التوحيد**"[2]

وقال رحمه الله: "**التوحيد مفتاح الجنة**، فلا تدخل الجنة نفس مشركة، وإنما يدخلها أهل التوحيد، فإن **التوحيد هو مفتاح بابها**، فمن لم يكن معه مفتاح لم يفتح له"[3]

وقال الشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر حفظه الله: **فالتوحيد مفتاح الجنة، ومن لم يأت بهذا المفتاح الذي هو التوحيد** لم يدخل الجنة"[4]

وتكمنُ أهمية كل علم وشرفه في أمرين:

---

[1] رواه البخاري في صحيحه تعليقا (1237) ووصله في التاريخ الكبير(261).
[2] ((حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح)) (139/1).
[3] ((الوابل الصيب)) (٤١).
[4] من محاضرة بعنوان ((كيف تكون مفتاحا للخير)) على الرابط: https://youtu.be/MRAV2zqre90

الأول: حاجتُنا إلى ذلك العلم. **الثاني:** بمن يتعلق ذلك العلم؟

فإن حاجتُنا إليه جعلته مهمًا، وتعلقه بشيء ما يقدّر شرفه. وإن أهم علم للمسلم هو علم التوحيد، فبه نجاته إن حصّله، وهلاكه إن فقده، لأنه حق الله على عباده، وهو زبدة دعوة جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام.

أما أهميته فقطب رحاها في أنه يتعلق بخالق الوجود، بالعزيز الحميد، بالواحد الأحد سبحانه وتعالى، فأي شيء أعظم منه جل وعلا هو الإله ونحن عبيده، هو الرب ونحن خلقه، وقد أوجب علينا سبحانه إفرادَه بالعبادة، وإخلاص الأعمال له وحده سبحانه وتعالى.

وقد ألّف العلماء في التوحيد كُتُبًا محتواها كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، وجعلوا الأصول والقواعد في هذا الباب، تسهيلا لمن يريد تعلم التوحيد، ومن أحسن من كتب في هذا الباب باختصار مفيد، وبتقعيد وتأصيل سديد من العلماء المتأخرين، الإمام المُجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي ـ رحمه الله ـ فله رسائل كثيرة مختصرة أشد الاختصار كالأصول الثلاثة و الأصول الستة والقواعد الأربع وكتاب التوحيد وغيرها، وقد جمعت في هذا المختصر بعضا من رسائله ـ رحمه الله ـ وغيرها، وهي سلسلة رسائل نشرتها قناة (نشر العلم من الكتاب والسّنة في الواتساب)[5] تحت عنوان "الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة" فاستحسنتُ متنها، ورأيت أنه ـ إن شاء الله ـ به يصحح المسلم توحيده من الأخطاء، وينقيه من الشوائب والأقذاء[6]، وشرحت بعض ما قد لا يُفهم، وليس لي من فضل في هذه الصفحات إلا أنني جمعتها وسهلتُ بعض ألفاظها؛ وللتفريق بين كلامي الخارج عن المتن ميّزتُ كلامي باللون الأزرق والمتن باللون الأسود، والله أسأل أن

[5] https://chat.whatsapp.com/K1cBQyk9lib9abqTH0FChQ

[6] الأوساخ.

يحقق لنا المراد، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفعنا وينفع بنا.

بقلم:

معاذ بن محمد بن غانم الوصابي.

moadhmmg@gmail.com

Twitter: @moadh_mmg[7]

في:1444/2/8 هـ

[7] الحساب الشخصي في تويتر.

أهمية علم التوحيد[8]

إذا كانت العلوم الشرعية كلها فاضلة لتعلقها بالوحي المطهر؛ فإن علم التوحيد في الذروة من هذا الفضل العميم، حيث حاز الشرف الكامل دون غيره من العلوم.

وتحقيق التوحيد هو أشرف الأعمال مطلقاً...

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي العمل أفضل؟ فقال:((إيمان بالله ورسوله)) [9]

وهو موضوع دعوة رسل الله أجمعين، قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

وجميع الرسل إنما دعوا إلي إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [الفاتحة:5]، فإنهم كلهم دعوا إلى توحيد الله وإخلاص عبادته من أولهم إلى آخرهم، فقال نوح لقومه: (اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) [الأعراف: 59]، وكذلك قال هود وصالح وشعيب وإبراهيم، قال الله تعالى:(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ) [النحل: 36] والله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لأجل إقامة التوحيد بين العبيد، وله خلق الجن والإنس، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إِلا لِيَعْبُدُون) [الذاريات: 56]، أي: يوحدون..، فأهم ما على العبد معرفته هو التوحيد، وذلك قبل معرفة العبادات كلها حتى الصلاة.

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: والتوحيد هو فاتحة القرآن العظيم وهو خاتمته، فهو فاتحة القرآن كما في أول سورة الفاتحة:

[8] ولأن المقدمة هذه واضحة أحببت أن لا أزيد عليها شيء.
[9] رواه البخاري (1519).

(الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين) [الفاتحة: 2]، وهو في خاتمة القرآن العظيم:(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) [الناس:1] [10]

فالقرآن من فاتحته إلى خاتمته في تقرير التوحيد بأنواعه، أو في بيان حقوق التوحيد ومقتضياته ومكملاته، أو في البشارة بعاقبة الموحدين في الدنيا والآخرة، أو في النذارة بعقوبة المشركين والمعاندين في الدارين،

ثم إن حياة النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته في بيان القرآن بيانا عمليا تحققت فيها معاني التوحيد، وحسمت فيه مواد الشرك على الوجه الأتم الأكمل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحقق هذا التوحيد لأمته ويحسم عنهم مواد الشرك، إذ هذا تحقيق قولنا: لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي تألهه القلوب لكمال المحبة والتعظيم، والإجلال والإكرام، والرجاء والخوف. [11]

وهو حق الله على عباده، كما في حديث معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا)). [12]

وهو اتباع ملة أبينا إبراهيم عليه السلام التي أمرنا الله بها، قال تعالى(ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [النحل: 123]

ومن اهميته أن الله تعالى جعل الإيمان شرطا لقبول العمل الصالح وانتفاع العبد به في الدنيا والآخرة.

---

[10] ((حكم الانتماء)) (ص58).
[11] ((مجموع الفتاوى)) (136/1).
[12] رواه البخاري (6267).

قال تعالى: (فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُون) [الأنبياء: 94].

وقال سبحانه: (وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا) [الإسراء: 19].

فإذا جاء العبد بغير الإيمان فقد خسر جميع عمله الصالح، قال تعالى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الزمر: 65].

ومنها أن سعادة البشرية في الدنيا متوقفة على علم التوحيد، فحاجة العبد إليه فوق كل حاجة، وضرورته إليه فوق كل ضرورة، فلا راحة ولا طمأنينة ولا سعادة إلا بأن يعرف العبد ربه بأسمائه وصفاته وأفعاله من جهة صحيحة، صادقة ناصحة، وهي جهة الوحي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: حاجة العبد إلى الرسالة أعظم بكثير من حاجة المريض إلى الطب، فإن آخر ما يقدر بعدم الطبيب موت الأبدان، وأما إذا لم يحصل للعبد نور الرسالة وحياتها،

- مات قلبه موتا لا ترجى الحياة معه أبدا،
- أو شقي شقاوة لا سعادة معها أبدا.[13]

ولهذا سمى الله تعالى غير الموحد ميتا حقيقة، قال تعالى (فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُون) [الروم: 52-53].

[13] ((مجموع الفتاوى)) (19/96-97).

فمقابلة الموتى بالسامعين تدل على أن الموتى هم المشركون والكافرون، وهذا تفسير جمهور السلف.[14]

قال شيخ الإسلام رحمه الله: والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور، والدنيا مظلمة ملعونة، إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، فكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة وينالله من حياتها وروحها، ▪فهو في ظلمة وهو من الأموات.

قال تعالى: (أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا) [الأنعام: 122]،

فهذا وصف المؤمن كان ميتا في ظلمة الجهل، فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نورا يمشي به في الناس، وأما الكافر فميت القلب في الظلمات.

وسمى الله تعالى الرسالة روحا، والروح إذا عدمت فقد فقدت الحياة، قال الله تعالى(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا)[سورة الشورى: 52] [15]

قال ابن القيم رحمه الله :كمال التوحيد؛ هو أن لا يبقى في القلب شيء لغير الله أصلاً، بل يبقى العبد موالياً لربه في كل شيء.[16]

---

[14] ((تفسير الطبري)) (12/10).
[15] ((مجموع الفتاوى)) (19/93-94).
[16] ((تهذيب السنن)) [٦٤٢].

الأصول الثلاثة

التي يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها وهي:

الأول: معرفة العبد ربه:

فإذا قيل لك: من ربك؟ فقل ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمته وهو معبودي، ليس لي معبود سواه.

فهو الخالق المُتصرف، الذي لا يجوز أن نعبد غيره جل وعلا.

الثاني: معرفة العبد دينه: فإذا قيل لك: ما دينك؟ فقل: ديني الإسلام، وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

فهو الدين الحق، وهو أكمل دينٍ على الإطلاق، وأنا راضٍ به ومُسلّم له، وهو الدين الذي اختاره الله لنا، وكل الأديان الباقية أديان باطلة.

الثالث: معرفة المسلم نبيه صلى الله عليه وسلم:

وإذا قيل لك: من نبيك؟ فقل: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم، بعثه الله بالنذارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد.

ولا يكتمل إيمان عبد حتى يحبه أشد من حبه لماله وأهله ونفسه والناس أجمعين، وعلامة حبه صلى الله عليه وسلم كثرة الصلاة عليه والعمل بسنّته المطهرة.

المسائل الأربع

الأولى: العلم: وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه صلى الله عليه وسلم، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

ولا يتحقق هذا إلّا بالاتباع لما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

الثانية: العمل به.

أي أن يعمل الإنسان بما علم، فإن من عَلم من الحق شيئا ولم يعمل به فهو مذموم قال الله: {كبُر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تعملون}[الصف:3]

والمقت هو أشد الذم.

الثالثة: الدعوة إليه.

والدعوة تكون بقدر الاستطاعة، وتكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأول ما تكون الدعوة بعد معرفة الحق بالأهل فيدعو أهله وأقاربه ثم يدعو بعد ذلك عامة الناس.

الرابعة: الصبر على الأذى فيه.

لأن الذي يعلم عِلمَ الحق، ويعمل به، ويدعوا الناس إليه، فإنه لابد له من الأذى بقدر دعوته، وأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل.

والدليل قوله تعالى: وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ.

المسائل الثلاث:

الأولى: أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملًا بل أرسل رسولًا، فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار.

وتمام طاعة النبي صلى الله عليه وسلم تكون باتباع أوامره، واجتناب نواهيه، وتكون بتصديق ما أخبر به عن الله وعن الماضي والمستقبل.

الثانية: أن الله لا يرضى أن يُشرك معه أحد في عبادته لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.

فكل من عَبَدَ غيرَ الله سواء كان نبيا أو صالحا، أو عالما، بل حتى الملائكة لا يجوز أن تُعبَد من دون الله.

ومن عبد غير الله فقد أشرك والمشرك لا يدخل الجنة قال الله:{إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار}[المائدة:72]

الثالثة: أن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب.

فلا يجوز للمسلم أن يحب الكافر أو أن يواليه بالنُصرة والتأييد، أو أن يترحم عليه إذا مات، سواء كان يهوديا أو نصرانيا أو غير ذلك من الديانات والأفكار الباطلة.

• أصل الدين •

أصل الدين وقاعدته أمران:

والدليل قول الله:{واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا}[النساء:36]

الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحريض على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه.

لقول الله:{واعبدوا الله}

الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك، والمعاداة فيه، وتكفيره من فعله.

لقول الله:{ولا تشركوا به شيئا}

شروط لا إله إلا الله

اعلم أخي المسلم _رحمك الله_ أن لشهادة التوحيد شروط لا يجوز أن يفقد المسلم أحدها وهي:

الأول: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا.

فقولنا: لا إله: نفي ان يكون هناك مُستَحِقٌ للعبادة غير الله جل وعلا.

و الشطر الثاني: إلا الله: إثبات أن الله وحده المستَحَق للعبادة.

دليل العلم: قوله تعالى:{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه} [الزخرف: 86]

ومن السنة: الحديث الثابت في الصحيح عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة».

الثاني: اليقين: وهو كمال العلم بها، المنافي للشك والريب.

فلا ينبغي أن يكون عند المسلم أدنى شك في حقيقة شهادة التوحيد، وأنها الحق الذي لا ريب فيه.

ودليل اليقين: قوله تعالى:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحجرات: 15].

فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا. أي: لم يشكوا، فأما المرتاب فهو من المنافقين.

ولا ينبغي للمسلم أن يقبل ما يشككه في دينه أو يفسد له عقيدته، لا قول قائل ولا فعل فاعل، ولا يجوز للمسلم أن يُجالس أهل الزيغ والبدع والضلال، وخاصة في وسائل التواصل الاجتماعي فإنها أشد ضررا، فإنه إذا لم يكن لديه علم يدفع به شبههم فقد يهلك، وكذلك لا ينبغي للمسلم أن يتعمق في التفكير فقد يقذف الشيطان في قلبه شبهة ويشككه في ربه ودينه.

ومن السنة: الحديث الثابت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى اللهَ بهما عبدٌ غير شاك فيهما إلا دخل الجنة ».[17]

وفي رواية: «لا يلقى اللهَ بهما عبدٌ غير شاك فيهما فيُحجبُ عن الجنة».

وعن أبي هريرة أيضًا من حديث طويل: «من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبُه فبشره بالجنة».[18]

الثالث: الإخلاص: المنافي للشرك.

أن لا يشرك بالله شيئا من مخلوقاته لا صاحب قبر ولا ولي ولا نبي ولا ملك من الملائكة فمن زعم أنه يجوز عبادة غير الله أو دعاء غيره فقد أشرك.

ولا يُرائي مخلوق فإن الرياء من الشرك.

ودليل الإخلاص: قوله تعالى: {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ}[الزمر: 3]. وقوله سبحانه:{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} [البينة: 5].

---

[17] الحديث أخرجه مسلم، حديث (27)، وأما البخاري فروى نحوه من حديث سلمة بن الأكوع، في "كتاب الشركة" "باب الشركة في الطعام والنهد والعروض" حديث (2484).

[18] أخرجه مسلم، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار (1/ 59)، رقم: (31).

ومن السنة: الحديث الثابت في الصحيح عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه».[19]

وفي الصحيح عن عتبان بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عز وجل».[20]

الرابع: **الصدق**: المنافي للكذب، المانع من النفاق.

فمن قالها بلسانه وكفر بها في قلبه فهو منافق كافر، والدليل قول الله جل وعلا:{آلَمَ * أحَسِبَ النّاسُ أن يُتْرَكوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يُفتَنون * ولقد فتنّا الذين من قبلِهم فَلَيعلَمَنّ اللهُ الذينَ صدقوا وليعلمنّ الكاذبين}[العنكبوت:1-3]

لأن الكذب معناه: مخالفة القول للواقع الحقيقي في القلب.

الخامس: **المحبة**: لهذه الكلمة ولما دلت عليه، والسرور بذلك.

فإنها دلت على كل الخير، في الدنيا والآخرة، لأنها تدلنا على الله والخير كله من الله، فكيف لا نحب من يتفضل علينا بالخير والنعم؟ وهو خلقنا ورزقنا.

السادس: **الانقياد** بحقوقها: وهي الأعمال الواجبة إخلاصًا لله وطلبًا لمرضاته.

فيجب العمل بكل ما أمر اللهُ به وأمر به رسولُه صلى الله عليه وسلم وأهم الأوامر التوحيد لله عز وجل.

---

[19] رواه البخاري (باب الحرص على الحديث) (٩٩).
[20] متفق عليه.

السابع: القبول: المنافي للرد.

فالذي يرد أوامر الله كلها أو بعضها، فإنه عاصٍ لله جل وعلا، فإن كان ينكر أنها حقوق لله فقد كفر، ولو أنه ءامن ببعض الأوامر وعمل بها، ورد البعض جحوداً فإنه كافر، قال الله عز وجل:{إن الذين يكفرون بالله ورُسُلِه ويريدون أن يفرقوا بين الله ورُسُلِه ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا}[النساء:150]

فأخبر الله بكفرهم، وبهذا نعلم أنه لا يجوز رد شيء من أوامر الشرع سواء جاءت في القرآن أو في السنة الصحيحة.

ومن السنة: ما ثبت في الصحيح عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثَلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلِم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلتُ به».[21]

[21] متفق عليه.

نواقض الإسلام

اعلم أن نواقض الإسلام عشرة:

ومن وقع في أحد هذه العشرة فيجب عليه التوبة إلى الله، والرجوع إلى التوحيد والإسلام من جديد، نسأل الله السلامة والعافية.

الأول: الشرك[22] في عبادة الله تعالى، قال الله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: 116].

وقال:{إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [المائدة:72].

ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر.

ومنه كذلك من اعتقد أن الميت يضر أو ينفع أو يتصرف في شيء من الموجودات فهو كافر، حتى لو كان الميت هو الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه بعد موته لا يضر ولا ينفع، وكذلك علي ابن أبي طالب وابناه الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين، وعامة أهل القبور لا يضرون ولا ينفعون.

وهناك ألفاظ شركية لايجوز أن يقولها الإنسان وهي من الشرك الأصغر، لا تُخرج المسلم من الإسلام إلا أنها معصية وهي أكبر الكبائر ومن تلك الألفاظ الشركية التي يجب على المسلم تركها، الحَلِف بغير الله فيقول

[22] والشرك نوعان: شرك أكبر: وهو ما يخرج المسلم من الإسلام بالكلية.
وهناك شرك أصغر: وهو لا يُخرج من الإسلام إلا أنه أكبر الكبائر، أكبر من القتل والزنى.

بعض الناس(إذا حلف قال: أمانة، أو قال: عليّ الحرام، أو قال: عليّ الحلال، أو قال: عليّ الطلاق، أو قال: ورأس ولدي أو ابنتي، أو قال: والنبي، أو قال: الله والنبي، أو قال: مالي إلا الله و أنت، والصحيح أن يقول إذا حلف: والله. وإن قال: مالي إلا الله ثم أنت، وهكذا وغيرها كثير، عن سعد بن عبيدة رضي الله عنه أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه سمعَ رجلًا يحلف: لا والكعبة، فقال له ابن عمر: (إنِّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: من حلفَ بغيرِ اللَّه فقد أشرك) [23]

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط، يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم، كفر إجماعًا.

فكفار قريش عبدوا الأصنام كواسطة تقربهم إلى الله زلفى، و ليشفعوا لهم يوم القيامة فأبطل الله عقيدتهم الفاسدة بقوله:{فما تنفعهم شفاعة الشافعين }[المدثر:48]

الثالث: من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم كفر.

فمن اعتقد أن النصارى أو اليهود أو غيرهم من أصحاب الديانات، من اعتقد أنهم ليسوا بكفار أو أن مذهبهم صحيح أو أنهم يدخلون الجنة، فإن كان هذا الذي يصحح مذهبهم يعلم قول الله في اليهود و النصارى:{ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون }[التوبة:30]

فإن علم أن الله يقول عنهم بأنهم كفار وهو لا يكفرهم فهو كافر لأنه كذّب الله.

[23] رواه أبو داود وصححه الألباني.

الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه. كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه، فهو كافر.

لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، قال الله جل وعلا:{ وما ينطِقُ عن الهوى * إن هو إلّا وحي يوحى}[النجم:3-4]

فإن من اعتقد أن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم يوجد خير منه، أو أنه لا يناسب زماننا أو مكاننا، فمعنى قوله أن شرع الله الذي أوحاه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قد وجد خير منه أو أنه لم يعُد مناسبا لزماننا وهذا كفر بالله.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: من رغب عن سنتي فليس مني.[24]

الخامس: من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به، كفر. والدليل قوله تعالى:{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}[محمد: 9]

فلا يجوز لمسلم أن يكره شريعة من شرائع الله ولو خالفت هواه وخالفت ما تعود عليه، فإن من كره ما شرع الله من الواجبات أو المستحبات فقد كفر ولو عمل بها، فمثلا رجل مسلم يكره الصلاة و يصليها كلها فما حكمه؟

حكمه بعد أن تبلغه هذه الآية إن لم يتب إلى الله فإنه كافر.

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر. والدليل قوله تعالى: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} [التوبة: 65، 66].

[24] أخرجه: البخاري (5063)، واللفظ له، ومسلم (1401).

فمن استهزأ ـ بقوله أو بفعله أو حتى بإشارة بيده يقصدها ـ فمن استهزأ أو تنقص بالله جل جلاله، أو برسوله صلى الله عليه وسلم، أو بكتابه العظيم، أو استهزأ بقول أو فعل شرعه الله سواء كان واجبا أو مستحبا، فهو كافر والدليل الآية السابقة.

السابع: السحر، ومنه الصرف والعطف. فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى:{وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ} [البقرة: 102].

فالساحر وطالب السحر، والمُعلّم للسحر والمتعلم له، كفار بإجماع الأمة.

والساحر له أسماء كثيرة منها: المنجم: وهو من يدّعي أن للنجوم تأثير على الأرض والخلق والنجوم إنما هي جمادات لا تضر ولا تنفع.

ومنهم المشعوذ، والكاهن، والعرّاف: وكلهم كفار لأنهم يدّعون علم الغيب وإن ظهروا للناس بالصلاح وأنهم يصلون ويقرأون القرآن، وهم يدّعون: علم الغيب، وشفاء الأمراض، ورزق الناس، وإيجاد الضائع من الناس والأغراض، وكلهم دجالون، ولا يجوز لمسلم أن يذهب إليهم ولا ليسألهم ولو من باب المزح إلا إن كان عالما يريد أن يفضحهم فقط،

ومن صفاتهم حتى تحذر منهم:

- يطلبون الأسماء، اسمك واسم أمك وو.
- أنهم يحاولون أن يخبروك بأنهم يعلمون عن حياتك وهم كذابون.
- أن بعضهم قد تقابله لأول مرة فيخبرك باسمك ومعلومات عنك حصلها من شياطينه ليوقع بك.
- أنهم يعالجون غالبا بأشياء غير معروفة أوراق، أحجار، بخور، شعر...

- يطلبون من الأمراض أن يحجُموا(حجامة الظهر أو الرأس أو البطن أو أي مكان من الجسم).
- يطلبون أمول كثيرة.
- يستخدمون النار والبخور والدخان في أماكنهم ولو بدوا لك ببدلات رسمية فهو تمويه.
- يحرقون أماكن من جسم المريض بحديد ساخن.
- يتكلمون بكلام غير مفهوم.
- يدّعون أن لديهم قدرات خارقة للعادة.

وغير ذلك كثير قاتلهم الله، و الساحر كافر وإن ادعى أنه شيخ أو راقي. وهناك أمر مهم أن **من زار الساحر أو صدقه في دجلِه وكَذِبِه فقد كفر**، والدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد. [25]

قال ابن باز رحمه الله: هذا يدل على أنه لا يجوز تصديقهم، ولا سؤالهم، فلا يجوز سؤالهم؛ لأنه وسيلة إلى التصديق، ولأن فيه شيئًا من رفع شأنهم وإظهارًا لأمرهم، ولا تصديقهم لأنهم يدعون الغيب أو يتخرصون، فالمتخرص ـ يعني الكاذب الذي يقول بالظنّ ـ لا يُصدق، ومدعي علم الغيب كاذب، ومن صدقهم في علم الغيب كفر؛ لأن علم الغيب إلى الله ، والكاهن إذا ادعى بعلم الغيب كفر أيضًا. [26]انتهى كلامه.

ولا يجوز لمن أصيب بالسحر أن يذهب للساحر بل يذهب للرّاقي بالقرآن والشفاء من الله.

---

[25] رواه الأربعة و الحاكم و صححه.

[26] موقع الشيخ رحمه الله ـ مجموع الفتاوى.

الثامن: مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى:{ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: 51].

و انتبه لكلمة (على المسلمين) فإن معاونة الكافر الغير المحارب بأمور الدنيا كأن يحمله على مركبته أو يساعده بزراعته بغير حب فليس بكفر، أما معاونتهم على المسلمين للقضاء عليهم، ولإسفال كلمة الله، و محاربة المسلمين فهو كفر.

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام، فهو كافر.

أي من ادعى أنه يستطيع أن يخرج عن هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبادة أو تعامل، فيصلي بصفة غير صلاته التي علمنا، أو يحج بصفة غير حجته التي بلغنا، أو يحكم بقوانين غير قوانينه، فلا يعبد الله بشريعته، ولا يعامل عباد الله بهديه، فقد كفر، قال صلى الله عليه وسلم: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.[27] أي مردود غير مقبول عند الله.

العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى، لا يتعلمه ولا يعمل به. والدليل قوله تعالى:{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ} [السجدة: 22].

فمن ادعى أنه قادر على الاستغناء عن تشريعات الله في أي لحظة من حياته فقد كفر.

[27] رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) .

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطرًا وأكثر ما يكون وقوعًا. فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه. نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه.

أي أنه لا عذر لمن وقع في إحدى هذه المكفرات إذا قال أنا كنت أمزح أو أهزل.

وكذلك لا عذر لمن قال أنه خاف من أحد إلا إن كان مُكْرَهًا والمُكره هو من خشي على نفسه الضرر المُهلك الذي لا يستطيع التخلص منه بأقل من هذه النواقض ضررا على الدين، فإنه له حكم المُكرَه قال الله جل وعلا:{من كفَرَ باللهِ من بعد إيمانه إلا من أُكْرِه وقلبُه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفرِ صدرًا فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذابٌ عظيمٌ}[النحل: 106]

وهذا ما يسر الله لي جمعه، والحمد لله رب العالمين، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

الفهرس

المقدمة_____2
أهمية علم التوحيد _____5
الأصول الثلاثة _____9
المسائل الأربع _____10
المسائل الثلاث _____11
أصل الدين _____12
شروط لا إله إلا الله _____13
نواقض الإسلام _____17
الفهرس _____24

موقع معاذ الوصابي MMG على ووردبرس
moadhmmg.art.blog
قناتنا حقائق وغرائب على تيليجرام:
https://t.me/moadh_mmg1